ولكن موضوع كبير كالتربية الصمودية لا بد أن يعتمد آليات لبلوغه، فالشعارات لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا مهرب من زرع بذرة الصمود في الجوارح ورعايتها وتجذيرها إلى أن تصبح سنديانه صلبة، ودون ذلك ستقتلعها وتهشمها رياح التحقيق العاصفة. فالتحقيق تجربة مكثفة وأشبه بجدار صلب يتطلب اختراقه صلابة وحنكة في آن.

يجوز القول أن الجبهة تميزت بـ ١- القدرة على تأسيس بنية حزبية سرية قادرة على الاضطلاع بالمهمات الثورية. لقد نجحت في حل المسألة التنظيمية. ٢- اجتراح مأثرتين في العمل السري هما التخفي لسنوات طويلة والصمود الواسع في أقبية التحقيق.

والصمود تحقق نتيجة برنامج تربوي تجلى في أ- وضعه على جدول الأعمال باستمرار. ب- متابعته عبر التقارير التي ترد من السجون والإفادة منها. ج- استخلاص المستجدات وتعميمها في نشرة «الرفاق» وسوى ذلك. د- ترسم ميكانيزمات تعبئة فكرية وسياسية تصليبية.

صحيح أن ثمة حالات انكسرت ولم تتمثل روح الصمود غير أن المظهر الرئيس كان صموديا.

وفي الزنازين تتكشف نوعيات الرفاق. دون نسيان التضامن الجمعي والفخر بالحزب بما يغذي الصلابة.

تسألني لماذا صمدت؟ (سؤال جدي... إنه وعي لذاتي ودوري فأنا في خندق والعدو في خندق، عائلتي مقتلعة وبلدي احتلت... أنا جزء من مشروع التحرير... للأهل دور في تربيتي وللحزب دور... كان يتردد في رأسي كل يوم عبارة أنا ثوري لا أنبطح للعدو... وكنت أعرف نظرة رفاقي لي وتوقعهم الصمود مني... ومهماتنا البسيطة في القاعدة كانت تشعرنا بقيمتنا وأننا ننجز، كتوزيع «الثورة مستمرة» أو كتابة شعارات على الجدران أو إلقاء زجاجات حارقة أو الانخراط في لجنة الحي أو تأسيس خلية جديدة... كان للقيادة هيبة والعلاقات الرفاقية عميقة، لا يمكن أن أفرط بكل ذلك.)[٥٤٨]

وأضاف «كان للجبهة برنامج واضح والآن غير واضح... وكان للجبهة موقف حاسم من الكيان الصهيوني كجسم غريب عنصري غير شرعي، الآن لا أعرف...»

(تريد طرفة... توجهنا لمدينة أخرى لتحرير رفيق معتقل وكان في مستشفى محلي للعلاج

---

٥٤٨) كادر ميداني